رابط المادة على منصة باحث

التفسير الميسر لجزء تبارك

تفسير سورة نوح ٣ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فنواصل ايها الاخوة الاخوات تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد - 00:00:00

صلى الله عليه وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا انزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:20

توقفنا في سورة نوح عليه الصلاة والسلام عند قول الله تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا اه تأملوا كيف انتقل من التفكر في ايات الانفس الى ايات الافاق - 00:00:40

سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فبعد ان آآ ذكرهم بمراحل آآ تطور الانسان في بطن امه. قال الله تعالى عن نبي نوح ما لكم لا ترجون - 00:00:58

وقارا وقد خلقكم اطوارا وهذه اية في نفس الانسان انتقل الى التفكر في ايات الكون ايات الافاق قال الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا وخلق السماوات اية عظيمة - 00:01:14

تدل على عظمة الله وقدرته وجبروته جل وعلا كيف رفع هذا السقف الكبير الواسع بغير عمد قد يقول قائل هنا الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا؟ هل نحن نرى السماوات السبع باعيننا - 00:01:34

الصحيح ان هذه السماء التي فوقنا هي السماء الدنيا وما نرى باقي السماوات معنى قوله الم تروا هذه الرؤيا القلبية. كما قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل - 00:01:55

الم تر كيف فعل ربك بعاد ما رأينا هذا باعيننا ولا النبي صلى الله عليه وسلم رأى هذا بعينه ولكن هذي في القرآن تسمى رؤية قلبية لان خبر الله تعالى يقين واذا اخبرنا بشيء كاننا نراه باعيننا - 00:02:12

ولهذا الله يقول اه اولم يرى الذين كفروا ان السماوات والارض كانت رتقا ففتقناهما فايضا هذا ما رآه الكفار ما رآه الناس باعينهم ولهذا الله تعالى يقول ما اشهدتم خلق السماوات والارض ولا خلق انفسهم - 00:02:31

الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا بباقة يعني طبقة فوق طبقة كل سماء فوق الاخرى ثم ذكر الاية التي في السماء قال وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا. وجعل القمر فيه - 00:02:50

ان نورا والقمر يعني هو في السماء الدنيا ويعني ما دام انه في السماء الدنيا وباقي السماوات يعني فوق السماوات اه الدنيا او في فوق السماء الدنيا فكأن القمر فيهن جميعا. فقال وجعل القمر فيهن نورا - 00:03:11

تأمل كيف جعل القمر مجرد نور نورا ثم قال وجعل الشمس سراجا. سراج يعني مصباحا مضيئا. كما قال الله تعالى وجعلنا سراجا وهاجا فيها الحرارة الشديدة والنور. وهذا به تتم الحياة على وجه الارض. آآ هنا - 00:03:31

في الحقيقة الاخوة الاخوات لا ينبغي للمسلم ان يستعجل في تفسير هذه الاية بالتفسير العلمي اليوم كما يقولون ان القمر يعكس اه ظوء الشمس ولذلك الله تعالى سماه نورا. لكن الشمس قال - 00:03:50

انا سراجا. هذا وان كان في الظاهر اه قد يستدل بهذه الاية. لكن هذه مجرد نظرية ليست حقيقة علمية ثابتة مئة بالمئة ولا نستغرب من هذا الكلام فمثل هذه النظريات لا ينبغي ان يفسر بها كلام الله جل وعلا - 00:04:07

بل ظاهر القرآن ان القمر فيه نور من نفسه كما قال الله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل جاء عن بعض الصحابة

رضي الله عنهم كما اذكر عن علي رضي الله عنه قال كان القمر مشتعلا كالشمس فاطفأ الله نوره - 00:04:31
يعني فاصبح كما نرى الان فاذا آآ وجعل القمر فيهن نورا الظاهر ان هذا النور من نفس القمر والله اعلم لكن اخف من الشمس. وهذا من لطف الله تعالى بعباده - 00:04:51
كيف ان الليل بظلامه الدامس جعل الله تعالى فيه نورا خافتا آآ هكذا يعني يجعل في نفس الانسان شيئا من الانس بدل ان يعيش في ظلام دامس في وحشة الليل. فهذا من لطف الله تعالى - 00:05:07
يعني كما قال الله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فيستدل به على يعني الشهور الحساب قال وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا. ثم ايضا عاد الى التأمل في اه ايات الانفس - 00:05:27
دليل اخر على قدرة الله تعالى وتوحيده وعلى البعث. قال والله انبتكم من الارض نباتا اه تأمل كيف شبه نشأة الانسان من الارض النبات الذي ينبت من الارض والله انبتكم من الارض نباتا. لان الله خلقنا من الارض. والله انبتكم من الارض نباتا - 00:05:47
يعني انبتكم من الارض فنبتم نباتا اه فهذا فيه اه استجابة اه المخلوقات اه امر الله تعالى الكوني. يعني ما قال والله انبتكم من الارض ان بات بل بات في تقدير الكلام انبتكم هذا فعل الله تعالى فنبتم نباتا - 00:06:10
بقدرته واستجاب الخلق واستجاب الانسان لقدرة الله تعالى ثم يعيدكم فيها في قبوركم اخرجكم اخراج ليوم القيامة للبعث. ويخرجكم اخراجا فمنها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى. ثم يوجه آآ الانظار الى الارض التي - 00:06:32
اه نعيش عليها قال والله جعل لكم الارض بساطا. هكذا مبسوطة. قال لتسلكوا منها سبلا فجاجا. يعني طرقا فجاجا واسعة هكذا الله تعالى بسط الارض ومهدها وجعل في هذه الطرق حتى بين الجبال هناك شعاب واودية فيستطيع الناس ان - 00:06:57
ينتقل من اقليم الى اقليم فهذا كله من رحمة الله تعالى وجعل هذه الارض صالحة للعيش. امام هذه الايات العظيمة التي تدل على قدرة الله تعالى ونعمته على عباده الانسان ما له الا ان يشكر الله تعالى ويوحد الله ويعبده وحده جل وعلا. لكن هؤلاء قوم نوح في المقابل - 00:07:19
ماذا كان جوابهم؟ قال الله تعالى قال نوح الرب انهم عصوني. واتبعوا من لم يزده ما له وولده الا خسارا. قال نوح يشتكي الى ربه يشتكي الى احد من الخلق قال نوح ربي انهم عصوني. والانسان اذا - 00:07:44
حصى الرسول ولم يتبع الرسول لابد ان يتبع متبوعا اخر اما هواه او صاحب سيء وهكذا والانسان اذا ترك عبادة الله لابد ان يتأله قلبه لغير الله. يتعبد قلبه لمخلوق - 00:08:06
من الاولياء لملك لشجر لحجر يتعبد قلبه الدنيا والشهوات فنفسك ان لم تشغلها بالخير شغلتك بالشر. ان لم تعبد الله تعبدت لغير الله. ان لم تتذلل لله تذلل لغير الله. ان لم تتبع الرسول صلى الله عليه وسلم ستتبع هواك - 00:08:27
ولهذا قال انهم عصوني تعلقت قلوبهم بماذا؟ او اتبعوا من؟ قالوا واتبعوا من لم يزده ما له وولده الا خسارا. تأملوا في هذا الوصف واتبعوا من لم يزده ما له وولده الا خسارا. يعني اتبعوا ابناء الدنيا الذين اغتروا الاولاد والاموات - 00:08:51
ولكن ما زادتهم اموالهم ولا اولادهم الا خسارا. خسارة الخسارة الحقيقية البعد عن الله. يعيشون في الدنيا يشركون بالله ويعصون الله يعيشون بعيدين عن الله يعيشون في الشقاء والهم والمشاكل في هذه الدنيا - 00:09:13
ونستفيد من هذه الاية عبرة عظيمة اياك ان آآ تدخل في مثل هذه الصفة. من لم يزده ما له وولده الا خسارا احذر من ان يكون اولادك ومالك سببا في خسارتك في الدنيا والاخرة. كيف ذلك؟ كما قال الله تعالى يا ايها الذين - 00:09:34
امنوا لا تلهيكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله. هذا هذا الخسران ولذلك قال ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون فالانسان آآ ينبغي ان يأخذ ماله من الحلال ويصرفه في ما اباحه الله تعالى له ويشكر نعمة الله وآآ - 00:09:57
بمال على طاعة الله وينفق ماله على الفقراء والمساكين على المحتاجين فيزيده ما له قربا من الله تعالى وفوزا كذلك اولاده يربيهم على التقوى والصلاح. يا الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا - 00:10:19
وقودها الناس والحجارة فاذا ربيت اولادك منذ الصغر على القرآن وعلى الصلاح غدا اولادك يعينونك على طاعة الله يزيدونك قربا من

الله بدل ان اه تعيش حياة الشقاء. كم من اه الاباء والامهات الان يشتكون من اولادهم؟ لماذا؟ لانهم - 00:10:37
نسوا اولادهم وهم صغار ما ربوهم على التقوى والصلاح وربوهم على العادة التي ينشأون عليها. من اللهو واللعب والمعاصي والشهوات. ثم اذا كبر الولد وكبرت البنت. لا تسمع كلام ابويها في طاعة الله تعالى. وربما يسبب مشاكل ويأتي بوالده الى آآ - 00:10:58
مراكز الشرطة ومشاكل وهكذا والعياذ بالله. يزيده مال وولده خسارا في الدنيا الله تعالى يقول عن المنافقين فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم. انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا والعياذ بالله. اما - 00:11:23
المؤمن يدعو بما يدعو به عباد الله عباد الرحمن آآ والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما قال واتبعوا من لم يزده ما له وولده الا خسارا. ولم يكتفوا يعني الضلال في انفسهم - 00:11:42
بل يعني اضلوا غيرهم. قال ومكروا مكرا كبارا ومكروا مكرا تأمل ما قال كبيرة بل قال كبارة هذا مبالغة. مكر في غاية الكبر متناهيا في الكبر. ثم بين الله تعالى لنا هذا المكر فقال - 00:12:05
وقالوا لا تذرن الهتكم لا تتركوا الهتكم لاجل نوح عليه الصلاة والسلام ثم تأمل كيف يزينون عبادة الالهة والتمسك بعبادتها قال ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا ويعوق ونسرى اما الكيف يسمون هذه الالية باسمائها - 00:12:23
حتى اه يبعث هذا في قلوب الاتباع تعظيم الالهة ويتذكرون حقيقة هذه الالهة لا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وهذه الاسماء الخمسة اسماء رجال صالحين من قوم نوح كما قال ابن عباس رضي الله عنهما - 00:12:48
قال اه صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد قال اما ود فكانت لي كلب قبيلة كلب يعني بدومة الجندل واما سواع فكانت لهذيل وهكذا ذكر هذه الاصنام - 00:13:12
ثم قال فلما هلكوا يعني كما جاء في الرواية الاخرى قال هذه اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انسبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم - 00:13:28
قال ففعلوا فلم تعبد فلما او حتى اذا هلك اولئك وتنسخ العلم عبدت. تأمل كيف الشيطان يأتيهم يزين لهم الشرك يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان. قال لهم - 00:13:46
اصنعوا تماثيل لهؤلاء الصالحين الذين ماتوا. لماذا اذا رأيتم صور هؤلاء الصالحين يتنشطون على عبادة الله تعالى. ففعلوا ولم تعبد حتى اذا هلكه اولئك يعني ذهب هذا الجيل وتنسخ العلم - 00:14:04
نسي العلم عبدت جاء الشيطان لمن بعدهم وزين لهم ان اباءكم كانوا اذا ارادوا حاجة سألوا هؤلاء اذا ارادوا القرب من الله سألوا هؤلاء ان يقربوهم الى الله اذا ارادوا شفاء رزقا مطرا يسألون هؤلاء فهؤلاء آآ لهم مقام عالي عند الله وهم يشفعون لكم ويأتون لكم بالحوائج - 00:14:22
وكشف الكربات وقضاء الحاجات فعبدت فكان اول شرك على وجه الارض بسبب الغلو في الصالحين فهذا فيه عبرة عظيمة هذه الاية والله فيها عبرة عظيمة للمسلمين في زماننا كم من القبور والاضرحة الموجودة في بلاد المسلمين يذهبون اليها في بعض المناسبات والمواسم بالملايين يجتمعون عند هذه - 00:14:46
قبور ويطوفون حولها ويقدمون لها القرابين اه يستغيثون باصحابها هذا كله من الشرك بالله جل وعلا وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا. ونحن الحمد لله ما نكفر المسلمين - 00:15:13
مثل هذه الافعال لجهلهم اه يعني كثير من هؤلاء قد يكون عنده جهل ولا يعرف الحق ويزين له الضالة الباطل والشرك. ويقولون هذا ليس بشرك هذا توسل بالصالحين هذا تعظيم الصالحين. ويقع الشرك والعياذ بالله - 00:15:32
لكن الحمد لله يعني هؤلاء يحتاج منا ان ندعوهم الى الله تعالى ان نبين لهم الحق وينبغي على الدعاء الى الله تعالى ان يهتموا بتوحيد الله تعالى ان يحرصوا على الدعوة الى توحيد الله تعالى - 00:15:52
فاذا انتشرت الدعوة دعوة التوحيد ذهبت هذه الخرافات والشركيات. فنسأل الله تعالى ان يهدي ضال المسلمين الى التوحيد الخالص

الا لله الدين الخالص لماذا تذهب الى غير الله وتدعو غير الله - 00:16:10
هذا بشر مثلك مخلوق مثلك ولو كان ملكا مقربا او نبيا مرسلا الله تعالى قريب. واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان. فلماذا تجعل بينك وبين الله واسطة - 00:16:26
ادعوا الله تعالى مباشرة الله تعالى ارحم بك من الوالدة بولدها ارحم بك من نفسك انت بنفسك فما عليك الا ان تتضرع لله وتنكسر لله جل وعلا. فاذا اول اه شرك وقع في الارض كان بسبب الغلو في الصالحين. وذلك النبي - 00:16:42
وسلم حذرنا من هذه الفتنة حتى في سياق الموت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد. يحذر ما صنعوا فهذه فتنة عظيمة اه ابتلي بها المسلمون في زماننا لكن نسأل الله تعالى ان يرد المسلمين الى دينهم ردا جميلا نسأل الله تعالى ان يعفو عنا - 00:17:02
لنا ويرحمنا ويجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا. والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:17:25